

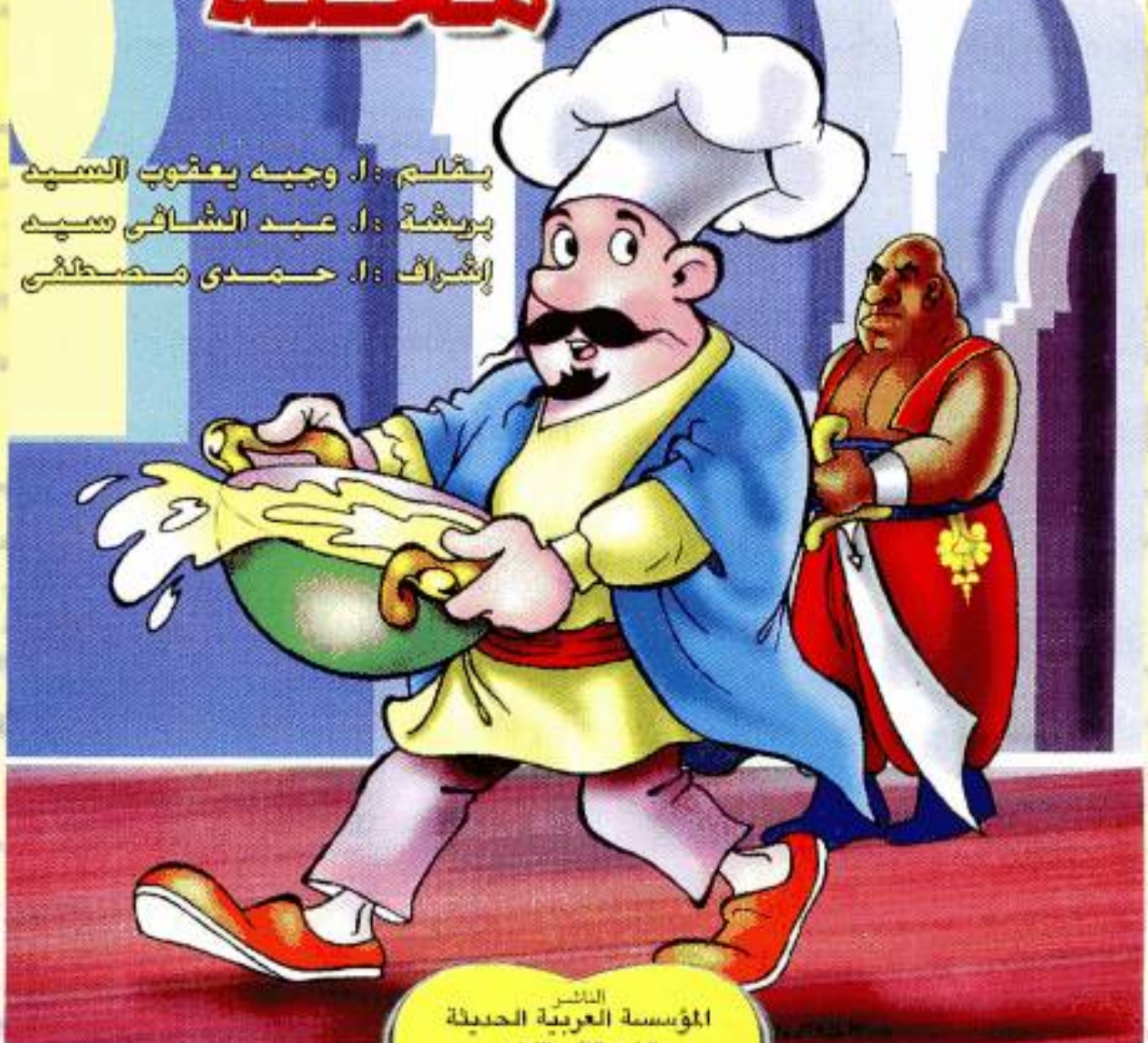
4

من نواجر أشعب



أشعب في محنة

بقلم: أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة: أ. عبد الشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٢٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٦٧٠٠٢

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطغليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوب ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب في محنة

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا.عبد الشافي سيد
إشراف : ا.حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
100100 - القاهرة - مصر
100100 - T

عَادَ أَشْعَبُ الطَّمَاعُ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ جَوْلَةٍ قَضَاهَا فِي الْبَحْثِ
عَنِ الْوَلَائِمِ ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ فِي انْتِظَارِهِ كَعَادَتِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ،
لِتُؤَنِّبَهُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعْيشُ بِهَا حَيَاتَهُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
هَمٌّ سِوَى التَّطَفُّلِ عَلَى الْمَوَائِدِ وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الْوَلَائِمِ لِكَيْ يَظْفَرَ
بِوَجِبَةِ دَسِمَةٍ ، أَوْ يَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَثْرِيَاءِ بِثَوْبٍ .

قَالَتِ الزَّوْجَةُ فِي غَضَبٍ :

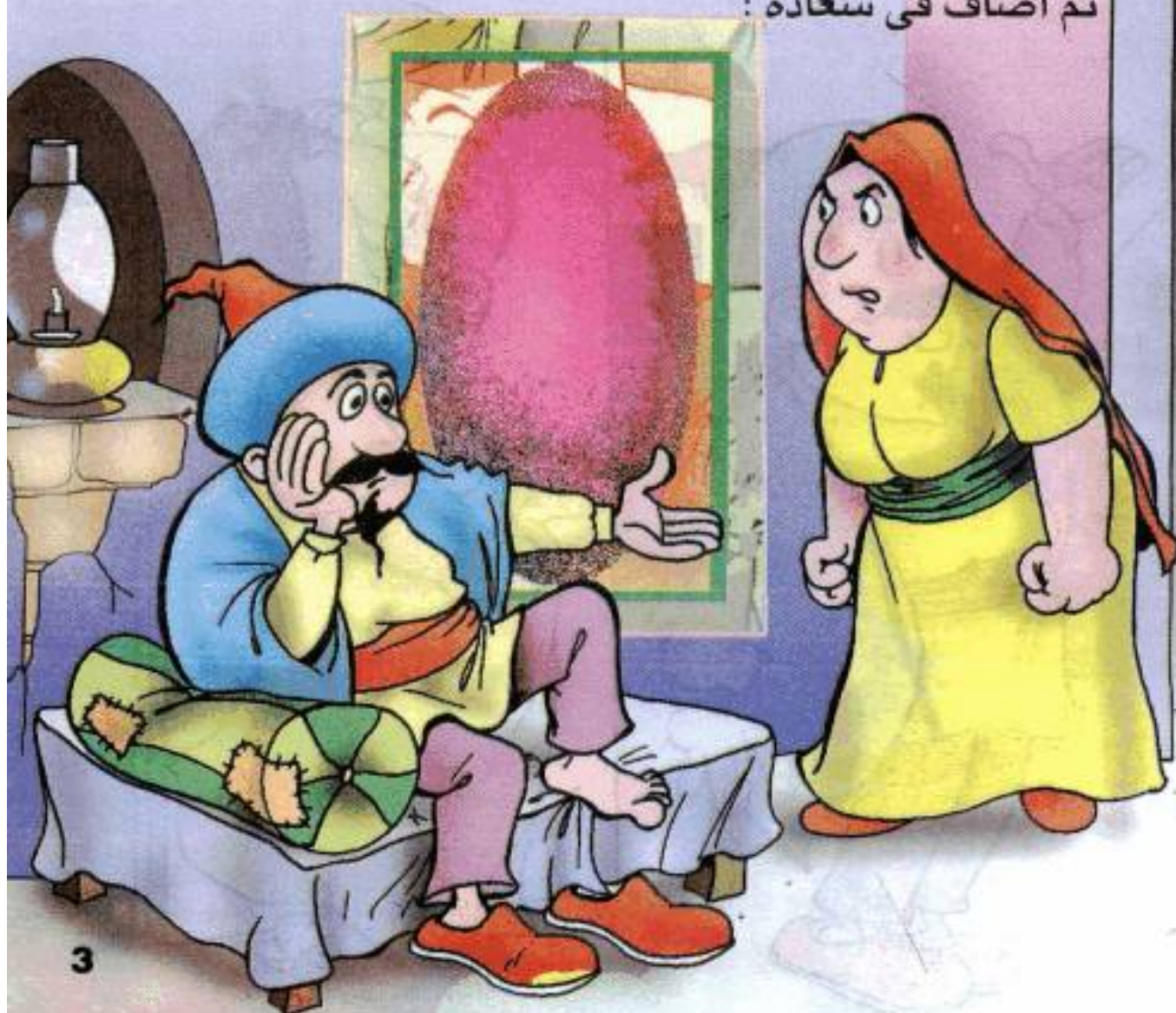
- يَنْبَغِي أَنْ تَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ كَرِيمٍ تَحْفَظُ بِهِ مَاءَ وَجْهِكَ ، بَدَلًا مِنْ
هَذَا التَّطَفُّلِ عَلَى النَّاسِ ، وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الطَّعَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .



أَطْرَقَ أَشْعَبُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ تَفْكِيرٍ :
- وَهَلْ تَظُنِّينَ أَنَّنِي لَمْ أَبْحَثْ عَنْ عَمَلٍ يَا امْرَأَةٌ ؟ ! لَقَدْ كُنْتُ
أَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ بِالْفِعْلِ ، وَقَدْ عَثَرْتُ أَحْيَرًا عَلَى عَمَلٍ مُنَاسِبٍ .
تَهَلَّلْ وَجْهَ الزَّوْجَةِ بِالْبَشْرِ ، وَهِيَ تَسْمَعُ هَذَا الْخَبَرَ ، وَقَالَتْ
فِي لَهْفَةٍ :

- وَمَاذَا سَتَعْمَلُ بِالضُّبُطِ يَا أَشْعَبُ ؟
فَأَجَابَ قَائِلًا :

- سَأَعْمَلُ طَبَاخًا فِي قَصْرِ أَحَدِ الْوُزَرَاءِ .
ثُمَّ أَضَافَ فِي سَعَادَةٍ :



- أليس هذا العملُ هو ما يُناسِبُنِي تمامًا ؟
لَمْ يَكْدُ يَتَمُّ أَشْعَبُ كَلَامَهُ ، حَتَّى ضَحِكَتْ زَوْجَتُهُ ، وَأَبْدَتْ
دَهْشَتَهَا وَقَالَتْ مُتَسَائِلَةً :
- كَيْفَ سَتَعْمَلُ طَبَاخًا وَأَنْتَ لَا تُجِيدُ الطَّهْيَ ، وَإِنَّمَا تُجِيدُ
فَحْسَبُ الْأَكْلِ بِنَهُمٍ وَشِرَاهَةِ ؟
لَكِنْ أَشْعَبَ ابْتَسَمَ وَقَالَ :
- لَا تَخَافِي يَا امْرَأَةً ، فَإِنَّ عَمَلِي يُقْتَصِرُ عَلَى حَمْلِ الطَّعَامِ
وَتَقْدِيمِهِ عَلَى الْمَائِدَةِ
ثُمَّ أَضَافَ :



- ولا تنسى أن لدى خيرة كبيرة في معرفة أصناف الطعام الجيد .
وفي اليوم التالي ذهب أشعب إلى قصر الوزير لكي يقوم
بعمله ، فتلقاه كبير الطهاة ، وأخذ يقدم له النصائح
والتعليمات حتى لا يقع في الخطأ ، لكن أشعب كان مبهوراً
بأصناف الطعام المختلفة التي تخرج رائحتها من القدور ،
وراح يقلب عينيه في كل اتجاه ، وهو يرى أنواع
الفاكهة والشراب في كل ركن من أركان المطبخ ...
بينما كان يعلق على كل كلمة يقولها كبير الطهاة بقوله :

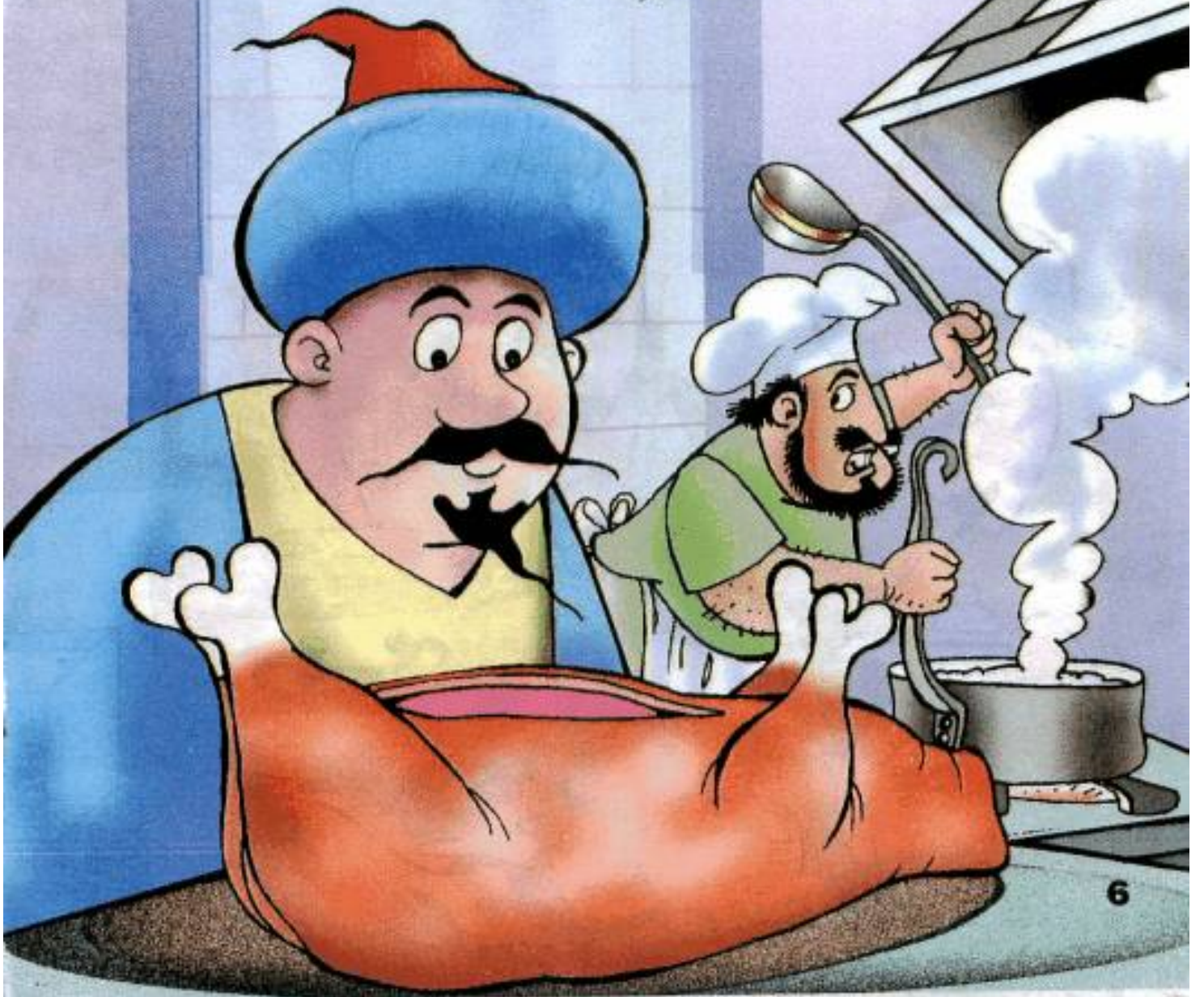


- نَعَمْ ... بِالتَّأَكِيدِ ... قَطْعًا ... أَفْهَمُ ذَلِكَ .

على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا ، وَلَمْ يَعْقِلْ شَيْئًا مِمَّا قِيلَ .
نَظَرَ كَبِيرُ الطُّهَّاءَةِ إِلَى أَشْعَبِ نَظْرَةً ارْتِيَابٍ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّ
أَشْعَبَ لَمْ يَعْقِلْ مِمَّا قَالَهُ لَهُ شَيْئًا ، فَنَصَحَهُ قَائِلًا :

- اْعْلَمْ يَا أَشْعَبُ أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي قَصْرِ وَزِيرٍ عَظِيمِ الشَّانِ ،
وَلَا يَأْتِي هُنَا سِوَى عَلَيْهِ الْقَوْمِ وَوُجْهَائِهِمْ .. فَاحْذَرْ مِنَ الْخَطَا
فَقَدْ يَكْلِفُكَ أَيُّ خَطَا حَيَاتِكَ .

لَكِنْ أَشْعَبُ الَّذِي لَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَالْفَاكِهَةِ - قَالَ فِي غَيْرِ انْتِبَاهٍ :

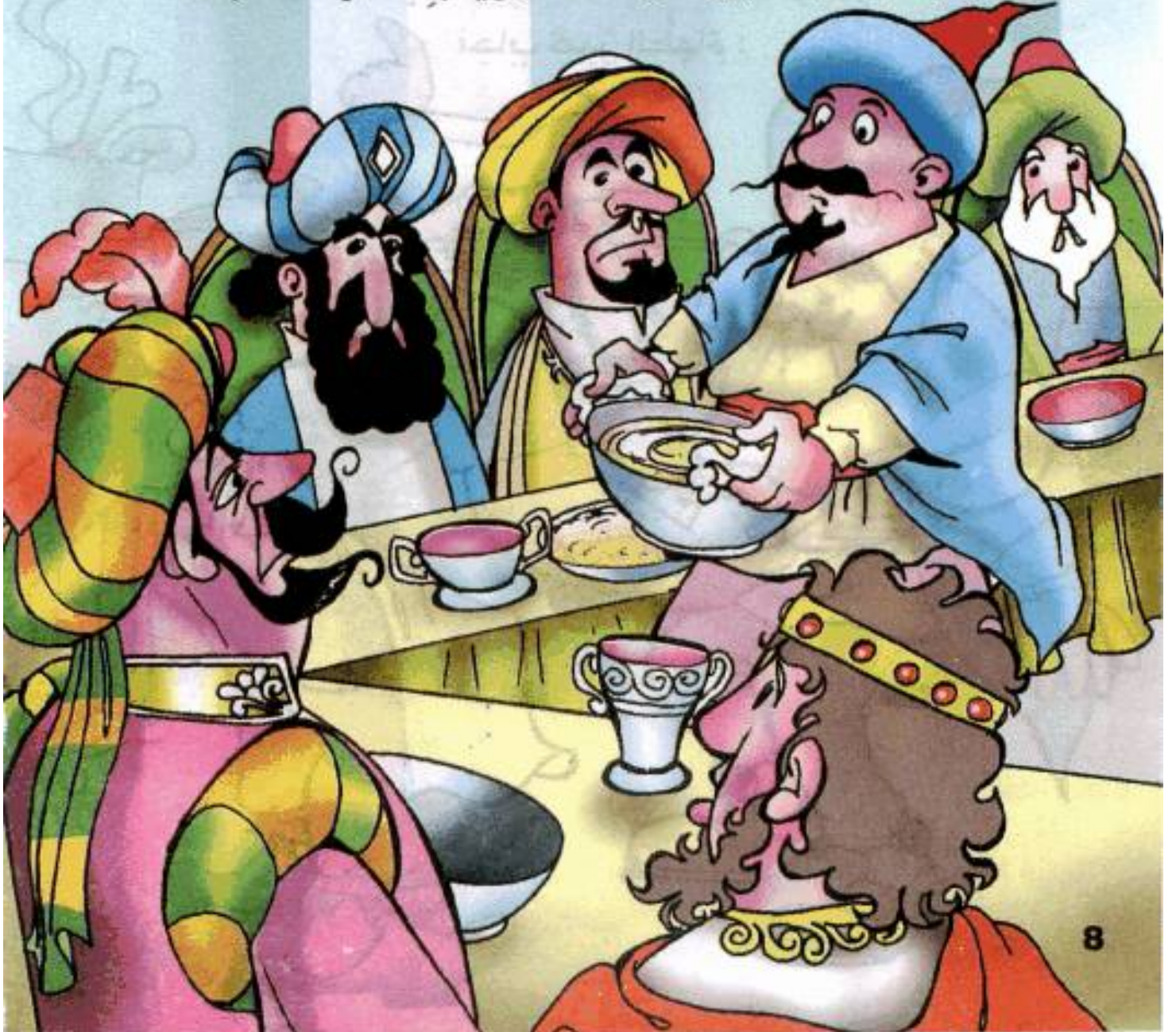


- لا تَقْلَقْ فَإِنَّنِي أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَعَامَلُ مَعَ الْوَلَائِمِ وَالْمَوَائِدِ الْكُبْرَى ، فَمَا مِنْ وَلِيْمَةٍ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ أَوْ أَدْنَاهَا إِلَّا وَحَضَرَتْهَا .
أَنْهَى كَبِيرُ الطُّهَّاءِ حَدِيثَهُ مَعَ أَشْعَبَ قَائِلًا :
- عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، يَجِبُ أَنْ أَقُولَ لَكَ - لِكَيْ تَأْخُذَ الْأَمْرَ بِجَدِيَّةٍ :
إِنْ رَجُلًا كَانَ يَعْمَلُ هُنَا لِمُدَّةِ عِشْرِينَ عَامًا ، قَدْ طَارَتْ رَقَبَتُهُ لِسَبَبٍ بَسِيطٍ لِلْغَايَةِ .

ظَهَرَ الرُّعْبُ فَجَاءَ عَلَى وَجْهِ أَشْعَبَ ، فَسَأَلَ فِي اهْتِمَامٍ :
- وَمَا هُوَ هَذَا الْخَطَأُ الَّذِي قَتَلَ هَذَا الرَّجُلَ بِسَبَبِهِ :
أَجَابَ كَبِيرُ الطُّهَّاءِ :



- لأنه تعثر في سيره وهو يحمل الحساء ، فوقع على كُم الوزير
قليل من هذا الحساء ، فأمر الوزير بضرب عنقه .
ولم يكذَّ أشعبُ يسمعُ هذا الكلامَ ، حتَّى راحَ يعملُ في جدٍّ ، فأخذَ
يُنظِّفُ الأطباقَ ويُعدُّ المائدةَ قبلَ أنْ يحضُرَ الوزيرُ برفقةِ أصدقائه ...
حضِرَ الوزيرُ هو وأصحابه على الغداء ، وجلسوا ملتفين حولَ
المائدةِ انتظارًا لوضعِ الطعامِ .
أشار الوزيرُ إلى كبيرِ الطُّهَّاءِ ، وأمره بإحضارِ الطعامِ ، وفي الحالِ
كانَ أشعبُ يحملُ طبقًا كبيرًا من الحساءِ ويَتَجَهَّ نحوَ المائدةِ ...



كان المنظرُ مهيباً للغاية ، فللمرة الأولى يقفُ أشعبُ وجْهًا لوجْهٍ أمامَ وزيرٍ له شأنٌ ومكانةٌ ، ويقدمُ الطعامَ لذوى المناصبِ والثراء ...
لَمْ يكدُ أشعبُ يقتربُ منَ الوزيرِ حتَّى أخذتهُ الهَيْبَةُ ، وداسَ برجلَيْهِ على طَرَفِ ثَوْبِهِ الطَّوِيلِ ، فتعثَّرَ فوقَ قَلِيلٍ منَ الحَسَاءِ على كُمِّ الوزيرِ ...
تغيَّرَ شكلُ الوزيرِ ، وعلتْ وجْههُ حُمْرَةٌ شديدةٌ ، وراحَ ينفُخُ وهو يصيحُ :

- أيُّها الحراسُ .. انثُوني بالسِّيَافِ في الحالِ ...
لكنِّي يقطعُ رقبةَ هذا الأحمقِ .



ساد الصَّمْتُ المَكانَ ، ولمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلى أَنْ يَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ ،
فَقَدْ كانَ الوَزيزُ مَعْرُوفًا بِشَرِّهِ وَعَدُوًّا لِنَيْتِهِ ، بَيْنَما ظَلَّ الوَزيزُ
يَصيحُ بِصَوْتٍ عالٍ :

- السَّيِّافُ فى الحالِ ... قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَ رَقَبَتَهُ بِنَفْسِي !
تَسْمُرُ أَشْعَبُ فى مَكانِهِ ، وَدارَتِ الأَرْضُ بِهِ ، وَأَحَسَّ بِدَوَارٍ
شَدِيدٍ ، وَشَعَرَ أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ يَقِفُ فَوْقَ رَأْسِهِ اسْتَعْدَادًا
لِقَبْضِ رُوحِهِ .

ومازال الوَزيزُ يَصيحُ وَيُنَادى حَتَّى دَخَلَ السَّيِّافُ ، وَهُوَ
يُمْسِكُ سَيْفًا بَثَّارًا ، وَوَقَفَ أَمامَ الوَزيزِ وَقَالَ فى خَوْفٍ :



- أَمْرَكَ يَا سَيِّدِي ، لَا تَرْعَجْ نَفْسَكَ مِنْ أَجْلِ أَمْرِ بَسِيطٍ كَهَذَا
لَنْ يَسْتَغْرِقَ سِوَى لَحْظَةٍ ..

لَكِنْ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ حَاولُوا أَنْ يَشْفَعُوا لِأَشْعَبَ ، بَعْدَ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمْ جِدِّيَّةُ الْوَزِيرِ ، وَعَزْمُهُ عَلَى قَتْلِ أَشْعَبَ ، وَلَكِنْ دُونَ
جَدْوَى ، فَقَدْ أَصَمَّ أُذُنِيهِ عَنْ سَمَاعِ كَلَامِهِمْ ...
كَانَ الْوَقْتُ يَمْضِي بِطَيِّبًا عَلَى أَشْعَبَ ، وَكَانَتِ اللَّحْظَةُ كَأَنَّهَا
سَنَةٌ بِأَكْمَلِهَا ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَجْهِ الْوَزِيرِ الْغَاضِبِ عَنْ يَمِينِهِ ،
وَالِى السَّيَافِ الْوَاقِفِ بِجَوَارِهِ ، امْتَلَأَ قَلْبُهُ بِالرُّغْبِ ، وَأَخَذَتْهُ
الشَّفَقَةُ عَلَى نَفْسِهِ وَرَاحَ يَتَمَتَّعُ بِقَوْلِهِ :



- أهكذا تُساوى حياة الإنسان عند هذا الرجل ؟ وهل تطير
رقيبتي من أجل قليل من الحساء وقع على كُمّه ؟
لكن أكثر ما حَزَّ في نفس أشعب - إن هو قُتل - تلك الولائم
التي سيُحرّم منها .

لم يستمرَّ أشعبُ في شرّوده كثيرا ، فقد أيقن أنه مقتول
لا محالة ، وأنه لا أمل له في النجاة من هذا المأزق ... تقدّم
أشعبُ خطوة من الوزير ثم سكب ما تبقى من الحساء فوق
رأسه ، وسَطَّ دُھول الحاضرين واندھاشهم .



بَيْنَمَا وَقَفَ أَشْعَبُ هَادِئًا مُطْمَئِنًّا كَأَن شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ قَطْ .
شَعَرَ الْوَزِيرَ بِأَن أَشْعَبَ قَدْ أَهَانَهُ بِفَعْلَتِهِ تِلْكَ ، فَاسْتَشَاطَ
غَضَبًا وَقَامَ بِنَفْسِهِ حَامِلًا سَيْفَهُ ، وَعَقَدَ الْعِزْمَ عَلَى قَطْعِ رَقَبَتِهِ .
لَمْ يَبْدُ عَلَى أَشْعَبَ الْجَزَعُ ، وَفِي ثِقَةٍ اقْتَرَبَ مِنَ الْوَزِيرِ وَقَالَ
فِي هُدُوءٍ :

- صَدَّقْنِي يَا مَوْلَايَ لَقَدْ فَعَلْتُ هَذِهِ الْفَعْلَةَ الشَّنْعَاءَ مِنْ
أَجْلِكَ ، وَلَوْ لَا أَنَّنِي حَرِيصٌ عَلَى سَمْعَتِكَ مَا فَعَلْتُهَا أَبَدًا .
تَعْجَبَ الْوَزِيرُ مِنْ كَلَامِ أَشْعَبَ ، وَأَخَذَهُ الْفُضُولُ فَأَرَادَ أَنْ
يَعْرِفَ كَيْفَ يَصْنَعُ هَذِهِ الْفَعْلَةَ الشَّنْعَاءَ ،
ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أَجْلِهِ .



اقْتَرَبَ الْوَزِيرُ مِنْ أَشْعَبَ وَسَأَلَهُ فِي اسْتِئْكَارٍ :
كَيْفَ تَسْكُبُ عَلَى الْحَسَاءِ ، ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَيُّهَا
الْأَحْمَقُ ؟

وَجَدَ أَشْعَبُ أَنَّ الْفُرْصَةَ قَدْ وَاتَتْهُ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى الْوَزِيرَ وَقَدْ
هَذَا غَضَبُهُ قَلِيلًا ، فَتَصَنَّعَ الْحِكْمَةَ وَقَالَ مُتَسَائِلًا :

- أَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ ، إِنْ أَنْتَ ضَرَبْتَ عُنُقِي بِسَبَبِ قَلِيلٍ مِنَ
الْحَسَاءِ وَقَعَ عَلَى كُمِّ قَمِيصِكَ ، كَيْفَ سَيَقُولُ النَّاسُ عَنْكَ ؟ أَلَنْ
يَقُولُوا إِنَّكَ ظَالِمٌ لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَتَنَاسَبُ مَعَ حَجْمِ الْخَطَا الَّذِي
ارْتَكَبْتَهُ ؟

فَكَّرَ الْوَزِيرُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ :

- بَلَى سَيَقُولُونَ ذَلِكَ !



فقال أشعبُ :

- أمّا إذا قتلتنى الآنَ بعدَ ما صنَعْتُهُ ، فلنَ يَلمُوكَ أحدٌ على ذلكَ ، وسيَقُولونَ إننّى أَسْتَحِقُّ ما حَدَثَ لى ...

ثمَ تصَنعَ أشعبُ ووضعَ رَقَبَتَهُ بِإِزاءِ الوَزيزِ وقالَ :

- وها هِىَ ذى رَقَبَتى طَوَّعَ أَمْرِكَ يا مَولائى ، بِإِمكانِكَ أنْ تَقطَعها بَعدَ أنْ أَغْفِيَتَكَ مِنَ اللّوَمِ ...

هَذا الوَزيزُ وسَكَنَتَ نَفْسُهُ ورَبَّتَ على كَتِفِ أشعبُ وقالَ :

- واللّهِ ما كانَ لى أنْ أَقْطَعَ رَقَبَتَكَ بَعدَ ما سَمِعْتُهُ مِنْكَ .



ثم أضاف وهو يمزح قائلاً :

- يا سيي الفعّال ، وحسن الإعتذار ... لقد أنجّاك حسنُ اعتذارك
من الموتِ المُحقّق .

كادَ أشعب يطيرُ من الفرحة ، بعد أن نجا من الموتِ المُحقّق ،
وراحَ يُقبّلُ رأسَ الوزيرِ ويديه ، لكن أثرَ الحسَاءِ كانَ مازالَ عالِقاً
بها ، فأخذَ يلعّقه وهو يقولُ :

- ألا ما أجملَ هذا الحسَاء ..

لكنّه بدّلَ ملابسَهُ وخرجَ مُسرِعاً ، بعد أن قرّرَ أن يتركَ العملَ
ويعودَ إلى طبيعته التي اعتادَ عليها ، وراحَ يقولُ لنفسِهِ :
- ليسَ في كلّ مرّةٍ تسلمُ الجرّةُ !

رقم الإبداع : ١٦٥٠ (تمّت)

